ISSN 25185985

مجلة أبحاث

ABHAT JOURNAL

دورية علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب جامعة سرت - ليبيا

جامعة سرت: ص.ب 674 سرت -ليبيا
Tel: +218 54 5260361
Email: Abhat@su.edu.ly

18

مجلة أبحاث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت - ليبيا
العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021 م

المشرف العام

د. فرحـه مفتاح عبد الله

رئيس التحرير

د. صلاح محمد اجبارة

أعضاء هيئة التحرير

د. لطيفة عمر عبد السلام
د. حنان مفتاح شعبان
أ. إبراهيم محمد فرج
أ. سالم محمد درياق

المراجعة اللغوية
د. فوزية عبد الحفيظ الواسع

الهيئة الاستشارية

د. حسن مسعود أبو مدينة
د. محمد الساعدي أصبيع
د. محمد عمر رمضان
د. سعد عمر عبد العزيز

توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير لمجلة أبحاث عبر العناوين الآتية

جامعة سرت: ص.ب 674 سرت-ليبيا

Tel: +218 54 5260361

Email: Abhat@su.edu.ly

http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index

مجلة أبحاث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت

ABHAT JOURNAL

FACULTY OF ARTS SIRTE UNIVERSITY LIBYA

دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا

رقم الإيداع القانوني

2015 / 393م

رقم الايداع الدولي

ISSN 2518 5985

حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة سرت

جميع البحوث والآراء التي تنشر في المجلة لا تعبّر إلا عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة.

العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021 م

شروط النشر:

- تعنى المجلة بنشر البحوث في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية.
- لغة المجلة هي اللغة العربية، كما تقبل المجلة بحوثاً في تخصص اللغتين الانجليزية والفرنسية.
- يجب ألا يكون البحث قد سبق نشره أو الدفع به لأية مطبوعة أخرى أو مؤتمر علمي.
- أن يكون للبحث ملخص بالغة التي كتب بها لا يتجاوز 250 كلمة وعدد من الكلمات المفتاحية لا تتجاوز 5 كلمات.
- أن تكون للبحث مقدمة تثار فيها الإشكالية التي يرغب الباحث في تناولها بالدراسة والتحليل، وكذلك تحتوي على أهمية البحث وأهدافه وفروضه والمناهج المتبعة في البحث العلمي.
- أن يكون العمل ذا قيمة علمية (يتم تحديدها من قبل لجنة علمية مختصة).
- أن يكون البحث مراعياً للأصول العلمية في البحث العلمي والتوثيق.
- ينبغي ألا تزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة.
- يطبع متن البحث بحجم (14) وبخط (Traditional Arabic) للبحوث باللغة العربية، و(Times New Roman) للبحوث باللغة الانجليزية والفرنسية.
- تعطى الاقتباسات والتعليقات والهوامش أرقاماً مسلسلة في متن البحث.
- تلحق الهوامش بآخر البحث بحجم (12)، على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، الطبعة، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.
- تخضع البحوث التي ترد إلى المجلة للتقييم من قبل أساتذة متخصصين، وذلك وفقاً للأسس المتبعة. وقد يعاد البحث إلى كاتبه لإجراء بعض التعديلات النهائية حسب رأي المقيمين.
- على الباحث اللإلتزام بالتعديلات المطلوبة سواءً كانت من لجان التحكيم أو لجان التدقيق اللغوي أو لجان المراجعة الفنية والإخراج.
- يرسل البحث على البريد الإلكتروني للمجلة Abhat@su.edu.ly أو يقدم على قرص مضغوط (CD) إلى مقر المجلة بكلية الآداب بجامعة سرت. بصيغة word ونسخة بصيغة pdf

- يكتب الباحث اسمه، وبريده الإلكتروني ورقم هاتفه وجهة عمله، وعنوان البحث على واجهة البحث.
- يرفق مع البحث السيرة الذاتية للباحث للمرة الأولى.
- البحوث المقدمة إلى المجلة لا ترد إلى أصحابها سواء أُنشرت أم لم تنشر.
- ترسل إلى صاحب البحث المنشور نسخة من العدد الذي نشر فيه البحث. إذا كان الإصدار ورقي.
- يشترط في قبول البحوث التزامها بالشروط السابقة.

2021م

المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
الأثر الفني لأسلوب الشرط في تشكيل الصورة البلاغية د. خالد إبراهيم أحمد أبو النجا	**37-9**
واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة وأثرها في تحقيق الأداء المؤسسي المتميز لدى اعضاء هيئة التدريس بأكاديمية الدراسات العليا فرع إجدابيا د. سليمان مفتاح الشاطر/ أ. نصر إدريس عبد الكريم/أ.خالد محمد فرج	**67-38**
اتجاهات الشباب الليبي نحو الهجرة غير الشرعية "دراسة ميدانية ببلدية حي الأندلس، طرابلس" د. نجية علي عمر الهنشيري	**91-68**
الحملة الإيطالية على فزان 1913م–1914م أ. عائشة الجروشي علي	**112-92**
الخمريات عند ابن زيدون أ. مرعي أرحومة جمعة الجالي	**134-113**
مبادئ دعوة الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – كما تقررها سورة الأنبياء دراسة موضوعية أ. م. د. حسن ناصر أحمد سرار/أ. م. د. أحمد محمد قاسم مذكور	**165-135**
المنهج العلمي عند عبد الرحمن بن خلدون في دراسة التاريخ " أسسه ومصادره ونتائجه والنقد الموجه له" د. إسماعيل سالم فرحات/أ. سليمان محمد قرقد	**192-166**
المستشرقون وموثوقية النص القرآني ريجيس بلاشير في كتابه (القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره) أنموذجاً د. سوف أبو القاسم الرحيبي/أ. علي يوسف خليفة لقع	**213-193**
الساكنة والسكن في عمالة وهران أثناء الاحتلال الفرنسي (1870–1939) د. بختاوي خديجة	**240-214**
سياسة الدولة العباسية مع الإمارة الأموية في الأندلس (138 هـ–232 هـ / 755 م–846م) د. امبارك محمد فرج	**261-241**

المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
مستوى الأخلاقيات الطبية المهنية لدى أعضاء هيئة التدريس وطلبة الامتياز بالكليات الطبية بجامعة سرت د. عبد الحكيم سعد غيث/أ. نزهة أغنيوة الصغير/ أ. مفتاح علي مفتاح	281-262
الإعلام والتنمية التأثير والتأثر والأدوار المتبادلة د. المبروك محمد أبو القاسم/ د. أحمد عمر جبريل	308-282
دراسة تحليلية لبعض الظواهر الأسلوبية في قصيدة " وقفٌ عليها الحبُ" للشاعر الليبي الراحل د. خليفة محمد التليسي د. محمد أبوشعالة صالح/ أ. إبراهيم الصديق احرير	331-309
توجيه علل البناء والحذف عند الهرْميّ في كتابه: المحرر في النحو د. عبد الله راجحي محمد غانم/ د. يوسف حسن حسن العجيلي	366-332
الصورة الذهنية للهجرة والمهاجرين غير الشرعيين بالمجتمع الليبي دراسة وصفية بالجنوب الليبي. د. يوسف محمد أبوالقاسم الصيد/ د. منيرة محمد فرج التويب	394-367
الرّحلات العلميّة الأندلسيّة إلى مصر (ما بين القرنين الثّالث والخامس الهجريّين) أ. صالح الفيتوري امهلهل/ أ. محمد محمد المسعودي	415-395
دوافع وأثار الاستهلاك التفاخري: "رؤية سوسيولوجية " دراسة تطبيقية على عينة من الأسر بمدينة طبرق د. محمد شعيب محمد عقوب	443-416
التحليل الجغرافي لأثر العوامل الجغرافية على نشأة وتشغيل ميناء سرت التجاري د. حسين مسعود أبومدينة	471-444
الأسس العامة لفلسفة هوبز السياسية (دراسة تحليلية) أ.نعيمة أبو القاسم الجابري	493-472
الضغوط النفسية لدى أولياء أُمور أطفال اضطراب طيف التوحد (أطفال اضطراب طيف التوحد بمركز فزان نموذجا) د. نادية علي المهدي عبدالنبي	520-494
Enhancing Libyan EFL Undergraduate Students' Awareness of Mobile Applications for Learning English in the English Department at Sirte University Sumaia.O.Alzarga/ Mabroka.M.Bleed/ Telees.A.Rajab	546-521

الافتتاحية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين عليه نتوكل وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تستمر معركة الفكر والوعي التي يخوضها فرسان الكلمة، لأجل الوصول إلى أعمال علمية قيّمة، تُميط اللثام عن جهل، فترسم طريقاً وتُنيرُ درباً، فالبحث عن الحقيقة العلمية ليست بالأمر الهيّن، يخوض فيها الكاتب صراعاً فكرياً قاسياً تكون نتائجه عملاً علمياً يمكّنه من امتلاك زمام المعرفة، إلا أن ذلك الجهد يظل صامتاً ما لم يجد طريقه إلى النشر.

مجلة أبحاث تسير بخطى ثابتة مستمرة في إرساء ثوابت النشر العلمي المحكّم، وتساهم بعناية في في إظهار تلك الأعمال، حيث شمل هذا العدد واحد وعشرون بحثاً في رؤى متعددة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، تضمنت قيماً علمية عالية، حتماً سيكون لها دوراً فاعلاً في خلق مجتمع المعرفة وستساهم في سمو المجتمع وتبوؤه مكانة علمية متقدمة.

خلال هذا العدد أيضاً سنستمر في تضمين شهادات معامل التأثير العربي Arcif التي تحصّلت عليها مجلة أبحاث خلال الأعوام 2020/2019/2018م، ويأتي هذا التضمين دعماً لأولئك البحّاث الذين اختاروا مشكورين نشر أعمالهم العلمية والفكرية عبر مجلة أبحاث.

سنستمر في قبول ملاحظاتكم وآراءكم أيضاً والعمل بها؛ قصد الرفع من الفاعلية المحلية، والإقليمية، والدولية للمجلة، وتحسين جودة الآداء، مجددين شكرنا لكل البحّاث الذين اختاروا مجلة أبحاث لنشر إنتاجهم الفكري. وإلى كل المحكّمين الذين تكبّدوا عناء تقييم تلك البحوث.

كما أود أنْ أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان للسّادة أعضاء هيئة التحرير وللسّادة أعضاء الهيئة الاستشارية، ولفريق التدقيق اللغوي بالمجلة والسّادة بمركز التوثيق والمعلومات، لجهودهم الحثيثة في دعم الانتاج المعرفي عبر تجويد العمل بمجلة أبحاث.

السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

رئيس هيئة التحرير

01 سبتمبر 2021م

التاريخ: 2018-12-27

الرقم: L18/0244 IF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم

جامعة سرت / دولة ليبيا

تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و تهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر قاعدة البيانات العربية الرقمية " **معرفة** " للمحتوى العلمي إعلامكم بأنها قد أطلقت **معامل التأثير و الاستشهاد العربي** " **ارسيف Arcif** " **Arab Citation & Impact Factor**. في 16 ديسمبر 2018، في عمّان – المملكة الأردنية الهاشمية.

وكما هو معلوم أن معامل التأثير لمجلة علمية (أكاديمية) أو بحثية، هو مقياس يستخدم للإشارة للأهمية النسبية للمجلات العلمية المحكمة و تأثيرها ضمن مجال حقلها، و يعكس مدى ارتباط الأبحاث الجديدة بالأبحاث التي نشرت سابقاً في تلك المجلة، والاستشهاد بها ضمن فترة زمنية معينة.

ومن الجدير بالذكر بأن قاعدة "**معرفة**" قامت بالعمل على جمع ودراسة بيانات ما يزيد عن **4000** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، منشورة باللغة العربية، أو الإنكليزية أو الفرنسية أو متعددة اللغات، والصادرة عن أكثر من **1400** هيئة علمية أو بحثية في **20** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات) . ونجح منها **362** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن معايير معامل التأثير و الاستشهاد العربي " **ارسيف Arcif** " في تقرير **عام 2018**.

وبهذا الخصوص يسر قاعدة بيانات "**معرفة**" إعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة سرت ، قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل التأثير و الاستشهاد العربي** " **ارسيف Arcif** " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ما يزيد عن (31 معياراً)، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل تأثير " **ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2018 **(لم نرصد أية استشهادات)**، على أمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير 2019

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير و الاستشهاد العربي

" ارسيف Arcif"

التاريخ: 2019-10-13

الرقم: L19/475 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم

جامعة سرت، كلية الآداب / ليبيا

تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و نهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه **قد أطلق تقريره السنوي الرابع** للمجلات للعام ٢٠١٩، خلال الملتقى العلمي "**مؤشرات الإنتاج والبحث العلمي العربي والعالمي في التحولات الرقمية للتعليم الجامعي العربي**" بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٩.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة ،جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل " **ارسيف Arcif** " قام بالعمل على جمع ودراسة و تحليل بيانات ما يزيد عن (٤٣٠٠) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (٤٩٩) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام ٢٠١٩** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن مجلة أبحاث الصادرة عن جامعة سرت، كلية الآداب، **قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ٣١ معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:
http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة ٢٠١٩ **(لم نرصد أية استشهادات)**، و صنفت في تخصصها ضمن الفئة (الرابعة Q4).

و نأمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير عام ٢٠٢٠.

و بإمكانكم الإعلان عن نجاحكم في الحصول على معايير اعتماد معامل "**ارسيف Arcif**" العالمية سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسيف Arcif"

معامل التأثير والاستشهاد العربي Arcif Arab Citation & Impact Factor

التاريخ: 2020-10-24

الرقم: L20/310 ARCIF

المحترم سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث
جامعة سرت، كلية الآداب، سرت/ ليبيا
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الخامس للمجلات للعام 2020**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(681)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2020**.

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة سرت، كلية الآداب، ليبيا قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل** "**ارسيف Arcif**" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(31) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif**" لمجلتكم لسنة 2020 **(0.037)**. مع العلم أن **متوسط معامل أرسيف** في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** على المستوى العربي كان **(0.076)**، وقد صنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثانية Q2) وهي الفئة الوسطى المرتفعة.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
"ارسيف Arcif"

دراسة تحليلية لبعض الظواهر الأسلوبية في قصيدة " وقفٌ عليها الحبُ" للشاعر الليبي الراحل د. خليفة محمد التليسي

د. محمد أبوشعالة صالح
كلية الآداب/جامعة سرت/ليبيا
dr.mohamed@su.edu.ly

أ. إبراهيم الصديق احرير
كلية الآداب/جامعة سرت/ليبيا
Ihryr@su.edu.ly

الملخّص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف والتعرّف على الخَلق الإبداعي للشاعر الليبي الراحل د. خليفة محمد التليسي في قصيدته (وقفٌ عليها الحبُ) والتي تضمنها ديوانه الشعري الذي صدر عن الدّار العربية للكتاب في سنة 1989م وحمل اسم (ديوان خليفة محمد التليسي)، كما تهدف إلى دراسة قصيدة التليسي الموسومة باسم (وقفٌ عليها الحبُ) بالتحليل والدرس الأسلوبي، مستخدمة منهج الدائرة الفيولوجية التي تبحث عن الخَلق الإبداعي وجمالياته من خلال الغوص في البنية العميقة للنص الأدبي من أجل الوصول إلى مواطن الجمال والإبداع الفني الخلاق في العمل الأدبي الإبداعي للشاعر من خلال التوفيق ما بين المتنافرات والتي تتضح في صورة واحدة تتمثل في الكون الأدبي للشاعر. وخَلُصتْ الدراسة إلى الكشف عن مواطن وملامح النظام الشمسي للعمل الأدبي الذي يتكون بحسب منهج الدائرة الفيولوجية من جزيئات تتكامل مع بعضها البعض لتُكوّن الصورة الكلية للعمل الإبداعي من خلال رؤية الشاعر التي جسدها في قصيدته التي تناولت حب الوطن في أسمى وأَبْهَى حُلّة وذلك عن طريق التحولات اللُغوية التي وظفها الشاعر في النص الأدبي.

الكلمات المفتاحية: الظواهر – الأسلوبية – وقفٌ – عليها – الحبُ – خليفة التليسي.

المقدمة

كان الأدب ومازال ميداناً للنقد، لذا تباينت أغراض النقد ووظائفه بتباين الأدب والمذاهب الأدبية التي أُدرج تحتها أكثر من مذهب (الفن للفن) أو مذهب (أدب الحياة) أو مذهب (الأدب الهادف) [1].

فالأدب هو مادة النقد وروحه التي يتنفسها، ويستطيع بها الحياة والاستمرار، فديمومة العمل الأدبي الفني مرتبطاً بمدى معيارية النقد وصدقه ومطابقته لمعايير العمل الفني الإبداعي، فالنقد هو قراءة ورؤية أخرى تبعث الخلود في الأعمال الفنية الأدبية القيّمة الرصينة، وبها تتمايز عن سائر الأعمال الرثة الكئيبة التي تدعي زوراً وبهتاناً الأدبية والجمال في فروع الأدب الفني بشكل عام.

وتهدف هذه الدراسة إلى مقاربة العمل الأدبي الإبداعي من خلال الغوص والإبحار في عوالمه السحرية المدهشة للبحث عن دُرّر الجمال فيه، مستخدمة النقد الأدبي في قراءتها تلك، وكما هو معلوم بالضرورة أن النقد الأدبي قد أخذ في مشواره الطويل يتشكل وتطور في آلياته للكشف عن منابع الجمال في الأعمال الأدبية الإبداعية، فقد التقطنا بعضاً من أدواته النقدية تلك للبحث في كوامن وأسرار وخفايا الإبداع في العمل مشروع الدراسة، لعلنا نصل به إلى بعض أشكال الجمال الفني الرافلة في أعماقه السحيقة البعيدة، ومن ذلك المنطلق توسلنا في دراستنا لقصيدة (وقفٌ عليها الحبُ) للقامة الفنية الإبداعية السامقة الدكتور الموسوعي الراحل خليفة محمد التليسي بالمنهج الأسلوبي والذي يُعد من المناهج النقدية الأدبية الحديثة، التي تحاول الكشف عن جماليات الأعمال الأدبية المختلفة.

فالمنهجية التي اتبعها الباحثان في الدراسة تمثلت في منهج الدائرة الفيولوجية وهي إحدى أدوات النقد الأسلوبي والتي تقوم بتحليل الأثر الأدبي وفق دوائر معرفية وحقلية تدرس الجزء في محاولة لأدراك الكل وفق نظرة استقرائية للعمل الأدبي، كما رأى الباحثان البدء بالحديث عن الشعر الليبي الحديث والتعريف به في غير إطالة مملة ،والتعريف بالشاعر وإن كان يُعد علماً في العلم والأدب في ليبيا والمغرب العربي وعموم العالم العربي، كما أرتأى الباحثان أن يوضحا بعض المفاهيم فيما يتعلق بالأسلوبية خاصة منهج الدائرة الفيولوجية التي تعد إحدى مناهج ما بعد الحداثة ،ثم التعريف بالأثر الأدبي وتحليله وفق المنهج العلمي المتبع في هذه الدراسة؛ لتخلص إلى النتائج والتوصيات في نهاية الدراسة والتي تنتهي بقائمة للمصادر والمراجع.

الشعر في ليبيا

استوطن الشعر في ليبيا منذ أن استوطن الشعر في ليبيا منذ أن ترددت العربية على أفواه الفاتحين العرب في الربع الأول من القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) وعلى الرغم من هذه

الجذور الضاربة في عمق التاريخ فإن لحظة ميلاد الشعر من أفواه أبناء هذه البلاد قد جاء متأخراً جداً لأسباب كثيرة ومتعددة[2].

ويجمع الباحثون على أن بداية الحركة الشعرية الليبية قد بدأت مع طباعة أول ديوان شعر للشاعر مصطفى بن زكري في مصر سنة 1892م وهذا يجعل من تاريخ صدور هذا الديوان البداية الحقيقية للمدرسة الشعرية الليبية [3].

يعتبر الشاعر الليبي مصطفى بن زكري (1853-1917م) من الشعراء الكلاسيكيين التقليديين الذين تأثروا بالشعر العربي الوسيط فترة العصر العثماني الثاني شكلاً ومضموناً، من حيثُ الأغراض الشعرية وعمود الشعر، فديوانه مليء بشعر المديح والهجاء ،والرثاء، إضافة للشعر التعليمي ، وتمثل فترة صدور ديوان بن زكري المرحلة الكلاسيكية في الشعر الليبي الحديث، فقد سارت هذه المدرسة على خُطى الشعر العربي التقليدي الملتزم بمدرسة العروض الخليلي، وانقسمت هذه المدرسة إلى قسمين اثنين هما: الأول يسير على نهج الأقدمين شكلاً ومضموناً وهو يغطي الفترة الزمنية من الربع الأول للقرن التاسع عشر، واتسم هذا التيار بالمحافظة والتقليد وتجسد في كل من: مصطفى بن زكري، والشيخ محمد الضاوي، وسليمان الباروني. أما القسم الآخر فقد تمثل في تيار يحاول التجديد في الشعر، وأغراضه، ومصطلحاته، واستفاد هذا التيار الشعري من مرحلة الحداثة التي نمت مع ظهور الطباعة، والصحف، والمجلات، في ليبيا. ومن أبرز شعراء هذا التيار: أحمد رفيق المهدوي (شاعر الوطن)، وأحمد الشارف، وأحمد الفقيه حسن، وأحمد قنابه [4].

وبحلول منتصف الأربعينيات من القرن الماضي ظهرتْ مدرسة الشعر الحديث المقفى (الرومانتيكية) وهي مدرسة تأثرت بالمدارس الشعرية العربية الحديثة المتمثلة في مدرسة الديوان، ومدرسة أبوللو، ومدارس الشعر المهجري، ومثّل هذه المدرسة شاعرنا موضوع الدراسة د. خليقة محمد التليسي، وراشد الزبير، وحسن السوسي، وفؤاد الكعبازي، وغيرهم من الشعراء الليبيين[5].

وبحلول منتصف الخمسينات من القرن الماضي عرفت ليبيا الشعر الحر من خلال إطلاع مجموعة من الشعراء الليبيين على الشعر الغربي، وبعض نماذج الشعر العربي عن طريق المجلات والصحف الأدبية، ومنها مجلة(الرسالة) فظهر هذا اللون الجديد من الشعر في ليبيا على يد مجموعة من الشعراء الشباب في ذلك الوقت ومنهم: الشاعر علي صدقي عبدالقادر، والشاعر علي محمد الرقيعي، و خالد زغبية وآخرون[6].

التعريف بالشاعر*: خليفة التليسي هو سياسي، وناقد، وأديب، وشاعر ليبي كان من أوائل ما صدر له من كتب كتابه (الشابي وجبران) سنة 1957م، كما قدّم هذا الأديب عدة ترجمات من الإيطالية إلى العربية وخاصة أشعار الشاعر الإيطالي الكبير " برنندلو "[7].

ولد خليفة محمد التليسي في 9 مايو سنة 1930م، وفي أعوام 1948 و1953م عمل مدرس في مدينة جنزور غرب ليبيا، وسافر إلى إيطاليا في عام 1960م في بعثة أدبية من قبل اليونيسكو، وتحصل على دبلوم التعليم العام من جامعة نابولي المعهد الشرقي، عمل التليسي كنائب في البرلمان الليبي وتقلد منصب وزير الإعلام الليبي في عام 1964م واستمر في منصبه حتى عام 1967م وكلف في عام 1968م سفيرا لليبيا لدى المملكة المغربية. وفي عام 1974م أصبح خليفة التليسي رئيس اللجنة العليا للإذاعة الليبية ورئيس مجلس إدارة الدار العربية للكتاب، و في عام 1977م أصبح أمين عام اتحاد الكتّاب والأدباء الليبيين، وأنتخب نائباً للأمين العام لاتحاد الأُدباء العرب في سنة 1978م وتم اختياره في عام 1981م أميناً عاماً للاتحاد العام للناشرين العرب.[8] يعتبر خليفة التليسي من مؤسسي اللجنة العليا لرعاية الأدباء والفنانين وكذلك من مؤسسي جمعية الفكر والحياة، ومن مؤسسي مجلتي الرواد والمرأة، كما يعتبر الدكتور خليفة محمد التليسي من الموسوعيين في مجال الفكر والأدب فلديه العديد والعديد من المؤلفات في معظم أجناس الأدب العربي كالرواية، والشعر، والنقد الأدبي، والترجمة، وكذلك التاريخ ،من مؤلفاته "الشابي وجبران" الذي صدر عام 1957م "ورفيق شاعر" عام 1965م، ومن أهم كتبه التاريخية "معارك الجهاد في ليبيا" الذي صدر عام 1972 م، ومن كتبه التي ترجمت إلى لغات أجنبية "الفنان والتمثال" عام 1967م و"قصص إيطالية" عام 1967م و"مذكرات جيولتي" 1976م. ومن الكتب التي نقلها للغة العربية "صوت في الظلام" و"سكان ليبيا"، ويظلّ من أهم إنجازات التليسي في اللغة العربية كتاب: "النفيس من كنوز القواميس: صفوة المتن اللغوي من تاج العروس ومراجعه الكبرى" (2001 م)، الذي خلّص فيه مفردات العربية مما داخَلَها من غريبٍ حوشي ومتروك عويص. ولم يقتصر عمله هذا، كما يوحي عنوانه، على إعادة إخراج الأربعين جزءًا من

*تم التعريف بالشاعر هنا لأنه قد يكون معروفاً في بلده ليبيا لكن قد يجهله بعض طلبة العلم في أجزاء واسعة من الوطن العربي.

"تاج العروس"، الذي ألفه الفيروز آبادي (1329 – 1414)، باختصارها في أربعة أجزاء فقط (2553 صفحة)، بل أعاد بَنْيَنة مادته الضخمة منتهجًا الترتيب الألفبائي (على خلاف "التاج" في اتباع الجذور الثلاثيّة)، الذي يجعل من الحرف الأول بابًا مع تتبع باقي الأحرف حتى نهاية الكلمة. كما جهد في تخليص المادة اللغوية من المعلومات الموسوعية (تاريخ، قبائل، دين، أماكن...) التي كان المعجميون القدماء يضمنونها آثارهم، ولم تعد اليوم تفيد سوى أهل الاختصاص[9].

تحصل التليسي على العديد من الجوائز والأوسمة من أهمها الوسام العلوي من المملكة المغربية، ووسام الاستحقاق الثقافي من تونس، ووسام الفاتح وجائزة الفاتح التقديرية وجائزة الثقافة المغربية. (10) وتوفي المؤرخ والمترجم والكاتب والشاعر والقاص خليفة محمد التليسي في 13 يناير عام 2010 م.

مؤلفات التليسي:

الشابي وجبران 1957، رفيق شاعر الوطن 1966، الفنان والتمثال مترجم عام 1967، قصص إيطالية 1967، ليلة عيد الميلاد مترجم 1968، طرابلس تحت حكم الإسبان مترجم 1968، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1972، بعد القرضابية 1973، رحلة عبر الكلمات 1973، كراسات أدبية 1975، طرابلس من 1850.1510 مترجم 1969، الرحلة والكشف الجغرافي في ليبيا 1971، ليبيا أثناء الحكم العثماني مترجم 1971، نحو فزان 1971، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 مترجم 1974، سكان طرابلس الغرب مترجم 1975، مذكرات جيولتي مترجم 1976، معارك الجهاد من خلال الخطط الحربية الإيطالية 1980، شاعر القرية 1981، تأملات في نقوش المعبد 1983، مختارات من روائع الشعر العربي الجزء الأول والثاني سنة 1983، قاموس التليسي 1984، حكاية مدينة 1985، زخارف قديمة 1986 من الحصاد الأول 1989، ديوان خليفة محمد التليسي 1989، وقف عليها الحب 1989 معجم سكان ليبيا 1990، قصيدة البيت الواحد 1990، قدر المواهب 1990، وجوه وملامح 1990، سكان ليبيا الجزء الخاص ببرقة 1990، برقة الخضراء مترجم 1991، قصائد من نيرودا 1991، هكذا غنى طاغور 1991، الأعمال الشعرية الكاملة للوركا 1991، مختارات خليفة التليسي الأجزاء الخمسة بذات السنة 1991، المجانين 1991[11].

منهجية الدراسة:

تعتبر الأسلوبية من المدارس النقدية الحديثة التي اهتمت بالتحليل اللغوي لبنية النص، وتعد الأسلوبية فرع من علم اللسانيات الحديث، فهي مختصة في تحليل الأساليب اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتّاب في السياقات – البيئات– الأدبية وغير الأدبية [12].

والأسلوبية تعني الكيفية التي يستخدم فيها المبدع أداة أو طريقة تعبيرية في الكتابة، أو هو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية، وتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصوابها[13].

وبما أن المبدع يعتمد على اللغة بوصفها المادة الأساس في عمله الإبداعي، فإن الأسلوبية تتأمل بطريقة استخدام اللغة لتجمع بين الجزيئات والتفاصيل ما يمكّن الخروج به من تعميمات تحليلية تدل على طبيعة أسلوب الكاتب أو الشاعر ويمكن أن يتم هذا التحليل وفق مستويات التحليل الأسلوبي من الناحية العلمية وهي: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي[14].

وقد استخدم الباحثان منهج (الدائرة الفيولوجية) التي تعد إحدى أدوات البحث الأسلوبي في تحليل النصوص الأدبية الإبداعية، وتقوم الفكرة التي تأسس عليها منهج الدائرة الفيولوجية بكيفية التوفيق بين المتنافرات [15].

وفي هذا الصدد يقول العالم النمساوي (ليو ستبيزر) والمنظّر لمنهج الدائرة الفيولوجية " ليس من قبيل المصادفة ان مكتشف الدائرة اللغوية كان لاهوتياً، أَلِفَ التوفيق بين المتنافرات، ويلمس آثار الجمال الإلهي في الدنيا أي رؤية الكون وإدراك كنهه في جزيئاته المحسوسة، ومن ثم فعلى العالم اللّغوي أن يمضي في الفحص الميكروسكوبي لأنه يرى بواسطته العالم مصغّرا، فعليه أن يمارس التأمل في الشيء الصغير كما أوصى ياكوب جريم[16].

تبنى سبتزر فكرة الدائرة الفيولوجية التي تعد من أهم اتجاهات التحليل الأسلوبي الذي يعتمد على التذوق الشخصي ويحرص على عكس المثيرات التي تصل النص إلى القارئ ويحاول أن يحدد نظام التحليل على هذا الأساس، ويتم التحليل على مراحل متعددة فالقارئ مضطر أن يطالع النص ويتأمله حتى يلفت نظره شيء في لغته وهذا الشيء يعد خاصية يتم التوصل إليها بالحدس [17].

فمنهج سبتزر يجعل الذات القارئة في حركة تجديدية لا تنتهي مع النص (الموضوع) واعتمد سبتزر في تنظيره الأسلوبي للدائرة على مبدأ السياج الفيولوجي الذي ينهج السبل الاستقرائية، أي بدءاً

من الجزئية وصعودا إلى الكل الذي كلما اتسع مجاله كان أحق بالتأمل وأدعى إلى الاستنتاج، وتتمثل طريقة سبتزر التطبيقية من الناحية النظرية إلى البدء بقراءة النص قراءة لا هوادة فيها ولا توقف، ويتكرر ذلك مراراً وتكراراً حتى يتبين لنا جزئية في النص بسيطة تكون في العادة عبارة قصيرة تجلب الاهتمام وتحصل بها ومضة، كما تتمثل طريقة سبتزر الأسلوبية في الذهاب من المحيط إلى المركز، والمحيط هو الدقائق اللغوية والمركز هو روح الأثر الأدبي، أي الذهاب من السطح النص (الناحية اللغوية) إلى عمقه (التجربة التي أودعها الكاتب) يقول سبتزر:

" ينبغي أن نذهب من سطح الأثر إلى مركزه الفني الداخلي، وذلك بأن نلاحظ أولاً الدقائق في مستوى السطح البارز للعيان في كل أثر على حدة، ثم نجمعها ونبحث عن كيفية دمجها في المبدأ الإبداعي الكامن في ذهن الفنان، ثم نرجع البصر إلى سائر مجالات الملاحظة لنتبين مدى مطابقة هذا الشكل الداخلي الذي حاولنا بناءه لمجموع الأثر، وبعد ثلاث مرات أو أربع من الذهاب والإياب يمكن للباحث أن يدرك مدى توفيقه في الظفر بمركز الأثر النابض أي شمس النظام الفلكي، أو إخفاقه في موضع جانب منه" (18).

وقد سُميتْ هذه الطريقة بالدائرة الفيولوجية على الاستعارة التي تعتبر الكاتب أو مبدع الأثر الأدبي نظاماً شمسياً تقع في فلكه بقية الأشياء.

الدراسة التحليلية للنص الأدبي:

قصيدة (وقفٌ عليها الحُبُّ) هي القصيدة الثانية في ديوان خليفة محمد التليسي وقد سبقتها القصيدة الأول التي تحمل عنوان (ليبيا) ثم تلتها هذه القصيدة والتي تتحدث عن حب ليبيا وفي ذلك دلالة كبيرة سوف نحاول التعرف عليها من خلال هذه الدراسة، وكذلك التعرف على بعض الملامح الأسلوبية في القصيدة بغية تحليلها.

القصيدة من البحر السريع الذي تفعيلاته: مستفعلن مستفعلن فأعلن ثلاث مرات، ولم يطرأ على عروضها وضربها شيئاً، قافيتها الراء المفتوحة بعدها ألف مدية.

هذا النص الأدبي الذي بين أيدينا نحاول أن نسبر أغواره، من خلال دراسة العلاقة بين دلالات الألفاظ المكونة للعمل الأدبي فيه من خلال الدراسة عن المقولة الأساسية التي تحكم المطلع الشعري وتسيطر على توزيع الألفاظ والأنساق اللغوية، ومحاولة الوصول إلى هذه المقولة من خلال تناول قصيدة التليسي (وقف عليها الحب) عن طريق منهج الدائرة اللغوية التي تستلزم من الدارس

كما قدمها سبتزر أن يتقدم من السطح (لغة العمل الأدبي) إلى مركز الحياة الباطني في العمل الفني (البنية العميقة للنص)، ويتم من خلال هذه الدراسة البحث عن الظواهر اللغوية المميزة التي تتجسد في ما يعرف بالانحرافات السيمانيتكية (الدلالية) فمفهوم الانزياح واسع في الدراسات الأسلوبية وهو يشتمل على الناحيتين الكمية والنوعية. إذ تتمثل الإنزياحات الكمية في التكرار والسمات الإيقاعية البارزة في النص الشعري، وتتجسد الانزياحات النوعية في الخروج عن الأصل اللغوي ومخالفة أصول اللغة أو مخالفة العرف الأدبي مما يبطل التوقع لدى القارئ وهو ما يكون له أثر بالغ على إكساب اللغة صفة الشعرية [19].

يطالعنا التليسي في مقدمة قصيدته بقوله: " وقفٌ عليها الحُبُّ " وهذه العبارة هي ذاتها عنوان القصيدة، وقد كرر التليسي هذا المطلع في خمسة أبيات متوالية مشكّلاً ملمحاً أسلوبياً ظاهراً للعيان، فهذا التكرار يعطي دلالة عميقة على ارتباط الشاعر بوطنه وحبه الشديد له ، وهذا التكرار المعروف أسلوبياً بتكرار البداية هو لون شائع في الشعر الجاهلي، و التكرار يكشف عن فاعلية قادرة على منح النص الشعري بناءً متلاحماً، إذ أن كل تكرار من هذا النوع قادر على إبراز التسلسل والتتابع وإن هذا التتابع الشكلي يعين في إثارة التوقع لدى السامع ، وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفزاً لسماع الشاعر والانتباه إليه[20].

إن التكرار على هذه الشاكلة يثير في النفس تساؤلات على المستوى الانفعالي، كما أن زخمه ينبئ عن الموقف الذي يقفه الشاعر، كما أنه يشكّل بناءً متماسكاً يستطيع أن يعكس ترابط الأبيات بصورة واضحة [21].

فهذا التكرار الأسلوبي للبداية نجده في الأبيات الخمسة الأولى من قصيدة التليسي وهو يدفعنا للغوص في بنية النص العميقة لمعرفة سبب هذا الإلحاح على الذات الشاعرة لتضمين القصيدة بكل تلك العواطف المشحونة والغائرة في أعماق الوطن الذي يرى فيه الشاعر حبه الصوفي المقدس الخالي من الماديات التي تفسد الحب الروحاني الصادق من خلال تخليصه من أدارن العرض والمادة، يقول الشاعر: [22]

" وَقفٌ عليها الحُبُّ شَّدتْ قيدنا

أم أطلقت للكون فينا مشاعرا

وَقفٌ عليها الحُبُّ ساقط نخلها

رُطباً جنياً أم حشيفاً ضامرا

وَقفٌ عليها الحُبُّ أمطر غيمها

أم شحّ أو نسيت محباً ذاكرا

وَقفٌ عليها الحُبُّ كُرْمى عينها

تحلو منازلة الخطوب حواسرا

وَقفٌ عليها الحُبُّ تنظم عقدنا

ركباً توّحد خطوة وخواطرا "

إن هذا التكرار في بداية قصيدة التليسي يعتبر تعميقاً للتعبير الذي هو بصدده، وتأكيداً للمعنى الذي يريده دون أن يكون عاجزاً عن الإتيان بعبارات أخرى، وهذه المطلع الذي كرره كان له وقعه الخاص في النفس فقد خلقت جواً إيقاعياً و موسيقياً من خلال تكراره كما أنه يحتوي على دلالة واضحة تفيد التوكيد من خلال تكرار ذات الجملة في الأبيات المتوالية، فهذا التكرار يعد من الانزياح الكمي، فالشاعر يوظف هذا التكرار لإنتاج الإيقاع الشعري الذي يشكل مع بداية كل بيت مرتكزاً لتوليد العبارة اللاحقة، فكأن النص الأدبي يتناسل من عبارة واحدة ليعيد إنتاج القصيدة التي هي محاكاة للواقع الذي يعايشه الشاعر من خلال هذا الحب الصوفي الجارف للمحبوب والذي جسّده الشاعر في هذه المعزوفة الشعرية التي تترنم بحب الوطن.

إن مفهوم الانزياح يعد خروجاً عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، أو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم، وهذه الظاهرة نجدها في هذا النص جلية واضحة من خلال الانحراف الذي قصده الشاعر من خلال تكرار " وقف عليها الحب" كذلك نجد أن هذه العبارة قد حدث بها انحرافاً نوعياً، والانحراف النوعي هو الخروج عن الأصل اللغوي، أو مخالفة أصول العرف الأدبي، ونجده هنا من خلال مخالفة الشاعر لأصول اللغة من خلال هذه العبارة التي تعتبر مفتاح النص الأدبي فهي العنوان الرئيس للقصيدة، فهي تمثل العنوان والاسم والدليل وهذه كلها سياقات تنبئ عن ذات المبدع في اختياره لاسم القصيدة موضوع الدراسة، فالاسم مرتبط بذات صاحبه لا يفارقه في الحياة وبعد الممات، فارتباط الاسم بالقصيدة يعطي مدلولاً سياقياً عن مدى ارتباط ذات الشاعر بذات الوطن الذي يكني عنه في القصيدة بالمرأة والحب الصوفي. فنلاحظ الانحراف النوعي

في عبارة وقف عليها الحب من خلال تقديم الشاعر للخبر (وقفٌ) وتأخير المبتدأ (الحُبُّ) بدون وجود مسوغ أو مبرر لذلك، إن تقديم الخبر عن المبتدأ لم يكن لضرورة نحوية لكن لجذب الانتباه إلى الخبر أكثر من المبتدأ، وحيث إنه ليست هناك ضرورة نحوية هنا فالشاعر أراد أن يسترعي انتباهنا بتقديم الخبر " وقفٌ " وهذا يعتبر انزياحا نوعيا أراده الشاعر وقصده فالتليسي عالم ولغوي جليل يعي جيداً اللغة العربية وقواعدها وأصولها، لكنه هنا أراد الخروج عن المألوف من خلال هذا الانزياح النوعي ليشد القارئ والمتلقي عموما من خلال تقديم الخبر على المبتدأ لأنه هو اليقين وعين الحقيقة مهما كانت حلوة أم مرة تلك الحقيقة، فالخبر " وقفٌ " وكلمة وقف من الألفاظ التي تحمل دلالة مقدسة ودينية، فالوقف لغةً: يقال وقفت الشيء أقفه وقفاً...ووقف الدار المساكين إذا حبسها. والوقف في الاصطلاح الشرعي: هو حبس عين المال وتسبيل منفعته؛ طلباً للأجر من الله تعالى، ويُقصد بالعين الشيء الذي يُمكن الانتفاع به مع بقاء أصله، مثل البيوت والأراضي وغيرها، ويقصد بتسبيل المنفعة أي تخصيصها لوجه الله تعالى، أما المنفعة فهي ما ينتج عن الأصل الأجرة والربح وغيرها من المنافع[23].

فالشاعر أراد أن يخبرنا أن الحبُ هو وقفٌ مقدسٌ لا يجوز المساس به، فكل الحب في الدنيا هو فقط محبوس وموقوف على ليبيا فهي التي تستحق الحب والتقديس، والشاعر يقصد هنا الحب الصوفي الذي يعد من أعلى درجات الحب والهيام فهو حب خال من الماديات التي تفسد الحب، فهذا الحب وقفٌ على ليبيا في جميع الأحوال، سواء كانت منصفة لنا في حبها أم كانت قاسية علينا وغير منصفة لنا. فالشاعر يستخدم الانزياح اللغوي ومخالفة التوقع كما يبدو لنا فقدم الخبر على المبتدأ وكرر ذات الجملة الأسمية التي تحمل في ذاتها دلالة أسلوبية قصدها الشاعر فالاسم يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم تجدد الحدث وإعطائه لوناً من الثبات، فهو يسعى من خلال هذا التكرار لذات الجملة إلى تثبيت هذا الوقف والحب على المحبوبة مدى الأزل، كما نلاحظ بأن الشاعر قد ضمّن في بنية النص العميقة من خلال إبحارنا فيها من خلال الربط بين ذات المبدع والعمل الإبداعي من خلال اختيار الكلمات والألفاظ في النص الأدبي، إذ إنها تخضع لعملية الاختيار الواعي من قبل الشاعر فهو يختار الكلمات المتقاربة والمتجانسة في الحقل الدلالي الواحد، فنلاحظ بأنه قد اختار مع هذا الجو الذي يشيع فيه الجانب الروحي القدسي من خلال

مفهوم الوقف مع المشاعر المقدسة من الحب الصوفي للوطن فلا ينسجم هنا مع هذا الجو الروحاني المقدس سوى الاقتباسات الدينية من القرآن الكريم فالشاعر يقول في هذا السياق:

وقفٌ عليها الحبُ ساقط نخلها

رُطبا جنيا أم حشيفاً ضامرا " (24)

فنلاحظ بأن الشاعر قد تناول الألفاظ والمعاني التي تناسب هذا الجو المقدس من خلال اختياره وتضمينه للنص القرآني حتى يضفي على المشهد قدسية تتجلى من خلال ذكره لقصة سيدتنا مريم التي ذكرها الله عزّ وجل في سورة مريم في الآية الخامسة والعشرين((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)) (25) وهذا النص القرآني وظفه الشاعر في قصيدته ليضفي عليها قدسية ومهابة روحية، فالحب هنا موقوف على ليبيا في جميع حالاتها سواء أساقط نخلها رطبا جنيا في دلالة على الخير الوفير والرخاء، أم حشيفا ضامرا في دلالة أخرى تدل على الشدة والضنك والشقاء، فهي في كلا الحالتين عاطفة الحب المطلق وقف لها وعليها وحدها دون غيرها، وفي هذا الاختيار الواعي للكلمات يرى منظرو الأسلوبية بأنه الاختيار يتم بين المصادر المعجمية المتنوعة وبناء الجمل في لغة معينة، وهذا اختيار ثانوي كما يقول غراهام هوف(26).

فالشاعر في أبياته تلك يتحدث بصيغ الجمع في قوله: (قيدنا، فينا، عقدنا) في إشارة إلى ارتباط الجميع بهذا الحب فالضمائر لها دلالة في الدرس الأسلوبي، إذ تقوم هذه الضمائر بدور جلي للكشف عن أطراف الرؤية التي يعبر عنها الشاعر، وطبيعة المواقف التي تستدعي الشعر عنده، كما تكشف تلك الضمائر عن الكيفية التي يختارها الشاعر للتعبير، وعن حركته الكلية في محاورة عالمه، والتعبير عن دلالاته(27).

كما نلاحظ في النص الشعري كثرة المتنافرات من الألفاظ المتضادة والمعروفة بالثنائيات الضدية، وهذه المتنافرات هي أساس عمل الدائرة الفيلولوجية فالدائرة تؤصل الرؤية الصوفية الدينية فمكتشفها كان لاهوتياً ألف التوفيق بين المتنافرات، وتلّمس آثار الجمال الإلهي في هذه الدنيا، ومن هذا المنطلق يظل التوفيق بين الثنائيات المتنافرة هو عين الحقيقة في ظل هذه المنهجية الأسلوبية، فهذه المتنافرات تشكل في جزئياتها المختلفة والمتضادة الصورة الكلية للكون الأدبي والذي يشكل العمل الأدبي الإبداعي في صورته الكلية، وبتتبع هذه الألفاظ في النص نجدها في الكلمات الآتية : شدت، اطلقت، رطبا، حشيفا، جنيا، ضامرا، أمطر، شحّ، نسيت، ذاكرا،

خصبا، جدبا، فرحي، حزني، بواطنا، ظواهرا، أوائلا، أواخرا، نعمر، دامرا، مواردا، مصادرا، الصبح، الليل، ينشر، يطوي، الوادي، الطود، تنطق، صامتة، أمسها، يومها، نور جبينها، فاحم شعرها، راياتها، خرق بالية.

فهذه الكلمات التي يزخر بها النص الأدبي هي في ظاهرها تضاد وتنافر بين الشيء ونقيضه، ولكن في حقيقة الأمر فإن هذه المتنافرات تكمل بعضها الآخر من خلال إظهار صورة الحياة النابضة داخل البنية العميقة للنص من خلال تلك الصورة الكلية التي تشكلها هذه الجزيئات المتنافرة التي لا تعطي معنى لوحدها لكنها تعمل مع بعضها البعض من خلال تلك اللوحة الفنية المتنافرة في تفاصيلها الصغيرة المتناسقة في الجمال والوضوح في صورتها الكلية الكبيرة، وهذه الدائرة اللغوية تشبه الحياة فهي مكونة من صور مختلفة متضادة لكنها تشكل في النهابة الحياة بأجمل وأكمل صورها، فالنص الشعري غالباً ما تجتمع فيه متنافرات لا معقولة لبعد الصلة الرابطة بينهما، بل إن العلاقة بينهما متناقضة ومتنافرة، على الرغم من كونهما يحيلان في الوقت نفسه ويرجعان إلى نواة دلالية واحدة في المستوى العميق لنية النص الأدبي، حيث يوحي التناقض في بدايته بتشتت الأفكار بين وحدات النص على مستوى الألفاظ واللغة عند القراءة الأولى للعمل الأدبي ولكننا لو استطعنا النفاذ إلى مستوى البنية العميقة للنص من خلال عمليات الإبحار من سطح العمل الأدبي البناء اللغوي للنص الأدبي إلى أعماق العمل الفني فإننا سوف نظفر بمركز العمل الأدبي وشمسه التي تكون الأساس في هذا العمل، فنصل إلى قدرة الكلمة التي تلعب فيها الصورة الرامزة التي تلمع خلف بناء الجملة وتدفعنا إلى إعادة تركيب الخلق اللغوي عن طريق النظر إلى التداخل في بناء العبارات والألفاظ ، فهذه الثنائيات الضدية تشكل بمجيئها انزياحات شعرية لتنافرها في حدود جمعها معا في بيت واحد، أو في جملة واحدة فشكلت بمجيئها المتوتر في قصيدة التليسي ملمحاً أسلوبياً يستحق الوقوف عليه نحو :

وقفٌ عليها الحبُّ أمطر غيمها

أم شحّ أو نسيت محبا ذاكرا.[28]

فالبيت السابق مشحون بكل تلك المتضادات المتنافرة التي تتقابل في المعاني وتختلف فيما بينها، فهذه الكلمات التي تكررت في ثنايا القصيدة عن قصد من إرادة الشاعر الواعية تهدف إلى تعميق صلة الشاعر بالمعشوق من خلال هذا النسق اللغوي الذي ينثره الشاعر في جسد هذا البناء

اللغوي ، ومن خلال محاولة فهم هذه القصدية الواعية من ذات الشاعر والناقد نجد بأن الشاعر يحاول أن يؤلف من خلال هذا التناقض في الألفاظ اللغوية جسداً ينبض بالحب والعشق الذي لا يستطيع أن يراه سوى المحبين العاشقين لهذا الدوح العظيم ، فهذا الحب يتعمق بالنظر الصوفي لمعنى الحب لذات وجوهر الأشياء الروحي وهذا لا يتأتى إلا من خلال نظرة متجردة من المادية والنفعية البراغماتية ، فهي نظرة تحتاج لمتأمل يستطيع أن يصنع من القبح جمالا أخاذا وهذا لبّ عمل الدائرة الفيولوجية فهي تتحرر من هيمنة اللغة وتتعمق في كنه اللغة للوصول إلى سيكولوجية في ذات الروح المبدعة لعلنا نلج إلى عوالم تلك النفس المبدعة والتي تساعدنا على تفسير وتحليل الأثر الأدبي.

ففي البيت السابق نجد أن الشاعر يكرّس الحب الصوفي الذي يرتقي لمراتب عليا في سلم العشق والهيام والكلف، من خلال توظيفه للمتضادات حتى يصل إلى مراتب غير مسبوقة في هذا الميدان عن طريق هذه المتنافرات التي كان بمجيئها تأكيد على عمق الحب النقي الصافي للوطن، فالشاعر يقرر حقيقة لا غبار عليها من خلال وقف الحب على المحبوب ، ولكن هذا الحب الذي وقف على المحبوبة يزداد في جميع الظروف بغض النظر عن مقاييس الزمان والمكان، ومقاييس الحسابات البشرية التي تعطي وتأخذ بمعايير واعتبارات كثيرة يدخل فيها حسابات الربح والخسارة، فالشاعر من خلال هذا الملمح الأسلوبي الذي جعل فيه من المتضادات تؤكد على سمو هذا الحب وعمقه ونقائه في جميع الأحوال، فالحب لها وحدها سواء أمطر غيمها وهي كناية الخصب والعطاء الذي تحصل عليه الشاعر من هذا المحبوب، أم شحّ واللفظة هنا تحقق فيها معنى ومفهوم الدائرة اللغوية من خلال العمل على قراءة المتنافرات من أجل الوصول إلى مفهوم يقارب العمل الأدبي موضوع الدراسة، فالشح كلمة مضادة للمطر والغزارة والوفرة التي ترمز للحياة بالخضرة التي تعقب المطر ، فالشح يعني البخل وعدم العطاء، والأنانية وحب الذات، وفيها معنى الجدب والتشظي والموت، ومن خلال هاتين الكلمتين يتأكد للمتلقي عمق الحب الذي يكنه الشاعر تجاه وطنه في جميع الأحوال وهذا تحقق من الإتيان بالمتنافرات التي لا يوجد ما يوحد بينها في واقع الأمر ولكنه السياق الذي يقصده الشاعر الذي يجعل من هذه الألفاظ أدوات تعبيرية عميقة تؤكد على فاعلية النص وحيويته، ويكمل الشاعر بقوله في ذات البيت الواحد: أو نسيت محباً ذاكراً، فنلحظ كثافة المتناقضات في البيت الواحد من أجل تعزيز مفهوم الحب لدى الشاعر فالحب موقوف عليها حتى

لو نسيت هذا المحب الذاكر الذي يلهج بذكرها وحبها، فهذا الملمح الأسلوبي من خلال تكثيف المتناقضات والمتنافرات لتأكيد المعنى بطريقة غير مسبوقة وبأدوات غير مألوفة لدى المتلقي من خلال المتنافرات التي تبدو في ظاهر العمل الأدبي والسياق اللغوي بأنها متضادة متنافرة، ولكنها في حقيقة الأمر عندم ننعم النظر في البنية العميق للنص الأدبي نجد بأن هذه المتنافرة تعمل سوية على تأكيد وتعزيز مفهوم الحب الصوفي للوطن فتتكون لدينا قراءة جديدة للنص مفهومها هو أن الحب وقف عليك في جمع الأحوال ،فهذا التنافر جعل من البيت يحمل صفة التنافر التي يصطدم بها المتلقي ولكن محاولة الكشف عن ما هو مخبأ يتضح في الدلالة الحقيقية الكامنة في البنية العميقة للنص الأدبي، والتي تكمن في عدم انفلات المحبوب من ذات الشاعر، فهو كل شيء لديه فهو عزيز قريب منه على الرغم من جفائه له.

إن المتأمل للعبارات الشعرية السابقة في القصيدة يجد نفسه أمام جملة من الركامات اللا انسجامية تتمظهر بقوالب شتى، وهذه الركامات تدفعنا إلى قراءة الجمل الشعرية بحثا عن المقولة الأساسية التي تكمن في طي العبارات السطحية وفق ما قدمه سبتزر ، وأغلب الظن أن المقولة الأساسية المتمثلة في البنية العمية تتستر خلف مجموعة التمفصلات الدلالية التي سبق الحديث عنها، التي تتلخص بانتهاء العاشق في التوحد مع معشوقته لقد أصبح الشاعر وليبيا كيانا واحدا وهكذا كانت تجربته العشقية وجعاً وحباً وحماية كل ذلك يؤكد تجلي فكرة العشق الصوفي وسعي الصوفيين إلى التوحد مع معشوقهم – الذات الإلهية – أما توحد التليسي في عشقه لليبيا انتهى إليه في قوله :

حسبي من التكريم رُكنٌ دافئ

من قلبها أصفو لديه سرائرا (29)

لقد نسي الشاعر تلك الأثنية بينه وبين معشوقته ليبيا وتوحد معها في كيان واحد حتى صارا شيئاً واحداً لا يمكن التفريق بينهما أبداً.

ومن السمات الأسلوبية الملفتة للنظر في القصيدة ظاهرة التكرار الكمي للأصوات والتي تكررت بكثافة في القصيدة لتعطي ملمحاً أسلوبياً مميزاً للقصيدة، فظاهرة التكرار تتكون من خلال إعادة وحدات صوتية معينة تجعل النص الشعري يحفل بالإيقاعات المنوعة، التي تغني الجانب الإيحائي والتعبيري فيه(30).

فنلاحظ أن الشاعر استخدم في القصيدة حروفا معينة بكثافة تفوق حروفاً أخرى، فقد عزز حرف القافية بتكثيف الحرف ذاته في حشو الأبيات، وكثّف حروف معينة في حشو الأبيات مع اختلاف حرف القافية، وقام بتكثيف حرف معين في بعض الأشطر وتكثيف حروف أخرى في الأشطر المقابلة لها(31).

وقد بدا استخدام الشاعر للأصوات المهموسة لافتاً جداً، والصوت المهموس هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية فيه حال النطق به، وتتألف نت الأصوات الآتية: التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الهاء (32).

ويظهر ذلك في قول الشاعر:

وقف عليها الحب شدت قيدنا أم اطلقت للكون فينا مشاعرا
وقف عليها الحب ساقط نخلها رطبا جنيا أم حشيفا ضامرا
وقف عليها الحب تنظم عقدنا ركبا توحد خطوة وخواطرا
تشقى النفوس بحبها وعزيزة تلك التي تُشقي وتحجب ساحرا
أو فاقنعي منه بما قد قدمت أيامه الأولى عطاء زاخرا...الخ

لقد لجأ الشاعر في القصيدة إلى تكرار حرف القاف في ثلاث وأربعين لفظة هي (وقف، قيدنا، اطلقت، ساقط، عقدنا، تشقى، تُشقي، قد، اقنعي، قدمت، تتقلب، العمق، أقول، قلبها، للعاشقين، العنق، خافقي، العروق، قيودها، حقولها، الصادقين، عمقه، أعماقهم، قلوبنا، عقولنا، قساورا، طلاقة، تبقى، فاستنطق، تقص، مقبل، أفقها، قاهراً، قسماً، أعرقت، عانقت، يخلق، أفق، الأقدار) وحرف القاف في ذاته يحمل قدرا من القوة والقسوة والخشونة، فهو صوت وقفي لهوي مهموس فيه بعض القيمة التفخيمية وللنطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئاً فيحدث الهواء صوتاً انفجاريا شديدا(33).

فتكرار حرف القاف في القصيدة يحمل دلالة صوتية تنسجم مع الدلالة التي يحملها النص ويعمقها ويؤكدها فعشق الشاعر للوطن ورغبته في الحصول على ركن دافئ من قلبه يسكن فيه ويأوي غليه يدفعه نحو التوحد معه فالشباب قد ولّى مغادرا، والشاعر بلغ من العمر عتيا فهو لا

يصبو إلى مكاسب دنيوية فانية وإنما يرغب في أن يموت ويدفن في عمق هذه الأرض التي عشقها حتى يكون في تلك اللحظات قد سكن في جزء دافئ من قلب هذا المعشوق، فرغبة الشاعر بالوصل يدفعه نحو الموت الذي لابد من اجتيازه كي ينتقل من الجزئي إلى الكلي من خلال نظرته الصوفية لحب الوطن.

إن تكرار حرف ما في بيت من الشعر هو أمر لافت للنظر حتى إنه يقود القارئ في بعض الأحيان إلى اتهام الشاعر بالتكلف والتصنع، ويرى بالي بأن المادة الصوتية تكمن فيها إمكانيات تعبيرية هائلة، فالأصوات وتوافقها وألعاب النغم والإيقاع والكثافة والاستمرار والتكرار والفواصل الصامتة، كل هذا يتضمن بمادته طاقة تعبيرية فذة [34].

إن النظر إلى القصيدة من خلال بنيتها السطحية المتمثلة في الألفاظ التي تشكل الجسد الخارجي للعمل الأدبي يحتاج منا إلى فهم العلاقات الدلالية فيما بينها من أجل الغوص عميقا في العمل الأدبي لفهم مقصود المبدع في خلقه لهذا الكيان الأدبي وهذا لا يتحقق لنا إلا من خلال ملاحظة السمات الأسلوبية المختلفة حتى يتسنى لنا تحليل السياقات اللغوية على اعتبارها إشارات ورموز لها دلالتها الإيحائية التي تؤدي معنى مهماً في فهم العمل الأدبي الإبداعي، ومن السياقات الأسلوبية التي تعين المتلقي على النظر العميق في بنية النص الأدبي من خلال تجميع الجزيئات التي تكون حقولا مختلفة يتشكل من مجموعها معنى ومفهوم العمل الأدبي، ومن هذه السياقات الأسلوبية الحقول الدلالية والتي نحاول باستخدامها الخلوص إلى كنه بنية العمل الأدبي العميقة، فالحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، فالمفردات التي تشيع في قطعة أدبية ما تكوّن فيما بينها أنواعا من العلاقات التي لا تتوقف قيمتها على وظيفة كل كلمة مفردة في جملتها، وإحدى هذه العلاقات هي ما يسمى الحقول الدلالية[35].

ويمكن أن تسهم الحقول الدلالية في الكشف عن طبيعة الألفاظ التي تشيع عند الشاعر والدلالات التي تقترن بها فضلا عن علاقات مكونات كل حقل بعضها مع بعض، مما يمكن أن يفضي إلى جوهر المعنى، فمن الناحية الدلالية فإن الأسلوبية تتجه إلى الألفاظ باعتبارها ممثلة لجوهر المعنى، فاختيار المبدع لألفاظه يتم في ضوء إدراكه لطبيعة اللفظة، وتأثير ذلك على الفكرة، كما يتم في ضوء تجاور ألفاظ بعينها تستدعيها هذه المجاورة، أو تستدعيها طبيعة الفكرة[36].

ومن الحقول الدلالية البارزة في القصيدة حقل ألفاظ الحب، فالحب يعد الموضوع الرئيس في القصيدة والذي قارب فيه الشاعر الحب الصوفي ذلك الحب المتوجه للذات العليا ومناجاتها وندائها والتعلق بها متجاوزا علاقة العابد بالمعبود والمخلوق بالخالق، إلى علاقة العاشق بالمعشوق بحيث تكون رغبة الاتصال والتشوق له أمراً يغلب عل الصوفي، حتى يغلق كل المنافذ أمامه، وحتى يترك كل ماعدا المحبوب من أجل أن يخلص له وحده، فالصوفية تقوم على المحبة الإلهية وهي مغايرة للعشق الأرضي الذي ينشأ في العادة بين بني البشر ويعبر عنه الشعراء لكن كيف يمكن التعبير عن المحبة الإلهية؟ وأية ألفاظ أو تعابير يمكن أن تحمل مواجد الصوفي المحب وتحيط بأسراره[37].

وكذلك حب الوطن فهو يعد في مرتبة الحب الصوفي فهو يندرج في ذات المرتبة العشقية التي يرتقي إليها الإنسان بحبه للذات العليا في الصوفية، فالشاعر لجأ إلى معجم ألفاظ الحب وحاول أن يتخير منه الألفاظ التي يستطيع التعبير بها عن حالته الوجدانية والتي ارتبطت بذلك العشق المقدس، فالشاعر استلهم من الموروث والتراث ومن تجربته الشعرية مفاهيم وسياقات الفاظ الحب وسعى إلى التأليف بين حب الوطن الشبيه بالحب الصوفي والحب الإنساني وكيفية التعبير عن عشقه وغرامه في طابع روحي من خلال الأساليب العاطفية والغزلية الموروثة من الشعر العربي القديم والحديث، فالشاعر اعتمد على إيحاءات الألفاظ أكثر من دلالاتها المباشرة [38].

فالشاعر قد نقل معجم الحب الإنساني إلى قصيدته وعمل على التوسع فيه وتطويره حتى يكسبه دلالات جديدة تتوافق ومبدأ الحب الروحاني الصوفي المتعلق بذات الوطن ، فالمعشوق هنا يحتل مرتبة عليا تستوجب من الشاعر أن يخاطبه بطريقة مختلفة عن طرق الحب التقليدية فلا يقارب هذا الحب سوى الحب الصوفي العاشق للذات الإلهية، وهذا يستوجب من الشاعر أن ينقل معجم ألفاظ الحب الإنساني ويخلصه من النزعة المادية البشرية وأن يسمو به حتى يتحقق للألفاظ دلالات تعبيرية وإيحائية جديدة مشحونة بتأزم للذات المبدعة من خلال علاقتها المتوترة مع هذا الحب الذي حلّق بجنحيه في سماء العشق الصوفي، فالشاعر ترسّم خطى الشعراء الصوفيين من خلال استلهامه لتجاربهم العشقية التي يعرفها الشاعر حق المعرفة، كما نلاحظ بأن الشاعر اتخذ من المرأة رمزاً لهذا العشق على عادة شعراء الصوفية.

ورد في قصيدة التليسي حوالي ست وأربعين لفظة تتصل بالحب، وأكثر الألفاظ وروداً هي لفظة (الحب) التي تكررت في القصيدة سبع مرات، أما الألفاظ التي يتشكل منها هذا الحقل في هيئة معجم للحب فقد جاءت على النحو الآتي:

الحب، شدت قيدنا، محبا، ذاكرا، كرمى عينيها، خواطرا، تفدي العيون، دَلاً، تشقى، خواطرا، حبها، تُشقي، غرامه، أوفى، مهجة، نواظرا، منزل الصبوات، وفياً، خصباً، محفوظة، حبك، قلبها، أصفو، سرائر، للعاشقين، خافقي، اضرمت، مشاعري، خواطري، تأرج عاطرا، عاشقين، قلوبنا، فتنة، ساحرا، فرحي، حزني، همٌ، خطبتها، لثمت، باسم، ثغرها، نور جبينها، فاحم شعرها، أحور طرفها، عانقت، صافحت.

يقدم هذا المعجم ألفاظاً كثيرة دالة على المشاعر والأحاسيس التي بمقدورها أن تنقل الانفعالات الوجدانية فالشاعر قام باستعارة هذا المعجم لارتباطه بالمشاعر والأحاسيس والوجدان، والشاعر بعد ذلك قام بنقل دلالات هذا المعجم إلى سياق آخر مغاير لاستخدام هذه الكلمات والألفاظ لما هو معروف في الشعر العربي.

الشاعر استخدم لفظة الحب في النص الشعري منذ الوهلة الأولى فقد وسم قصيدة بعنوان وقف عليها الحب فقد أراد الشاعر أن يجعل خلاصة الحب وأكسيره مرتبطاً بذات المعشوق ويكون الحب هو المعنى الأسمى من خلال هذا العنوان الذي لخص الحالة الانفعالية للشاعر ومدى تأثره بهذه العاطفة التي خرجت من إطارها الإنساني إلى مفهوم أوسع وأشمل وأكثر قدسية ونقاء، فهذه اللفظة هي جزء صغير لنه يتحول إلى حقل دلالي يشير إلى حالة وجدانية شكلت الملمح الرئيس للعمل الأدبي من خلال الغوص بعيداً في بنية العمل الأدبي لنكتشف بأن هذا الحب الجارف الذي تحول إلى نوع من الشعر الصوفي فيه المناجاة والدعاء والوجد والعشق والتوحد مع المحبوب، فقد انتشرت الكلمات الدالة والمعبرة عن هذا الحب الخاص بين ثنايا وأوصال العمل الأدبي في إشارة من الشاعر بأن هذا الحب ينتشر في جسده كانتشار هذه الكلمات والألفاظ في قصيدته من الألف إلى الياء، بل إن عنوان القصيدة هو الحب الذي يختصر القصيدة في كلمة أو عبارة وقف عليها الحب.

هذا الحب الصوفي خلق في ذات الشاعر مشاعرا وأحاسيسا خلاقة جعلت منه ينطق شعراً لأجل هذا المعشوق المحبوب حتى بعد الموت، فالحب وقف لها وعليها فهي محبوبة في مطرها وجدبها وفي خصبها وضنكها، فالحب كله من أجل عينيها حتى لو أدى هذا الحب إلى الموت:

وقف عليها الحب كرمى عينها تحلو منازلة الخطوب حواسرا (39)

فالموت من أجل هذا المعشوق حياة، وهذه النظرة نجدها في الشعر الصوفي بكثرة ، فالمحبوب في القصيدة يتمحور في البنية العميقة للنص محدثاً حالة انفعالية متوترة من خلال الأحاسيس الجارفة التي تشكل هذه العاطفة الصادقة التي تكون منها الكون الشعري للقصيدة فهي تتحدث عن الوطن الحب والتضحية والفداء والحياة والأمل وكلها تدور في فلك الحب الذي ترمز إليها الدلالات الشعورية المكثفة التي خلقها المعجم الشعري للفظة الحب ،فالنفوس تشقى بذلك الحب ويظل المحبوب عزيزا ساحرا فالشاعر كفراشة تتحلق حول لهب شمعة تعشقها إلى حد الاحتراق، فهي تعي مسبقا بأنها ستموت حبا في لهيب هذا الحب ولكنه حبا صوفي لا يدرك كنهه إلا من سمى بروحه إلى ذلك الكون الذي لا يدخله إلا الخلصاء الأتقياء :

تَشقى النفوس بحبها وعزيزة تلك التي تشقى وتحجب ساحرا (40)

فذكر المحبوب في القصيدة قد غطى جغرافية واسعة وشاسعة من الخلق الأدبي في دلالة على عمق هذا الحب الذي يتنفسه الشاعر من رئة محبوبته، فالشاعر لا يبغي لنفسه ربحاً ولا كسباً ولا مراتباً لكنه يريد أن يتوحد مع محبوبه كأي صوفي محب: (41)

أنا لا أقول الشعر أبغي رتبة تعلو بها رتبي وتكسب وافرا
حسبي من التكريم ركن دافئ من قلبها أصفو لديه سرائرا

فالشاعر يقارب الحب الصوفي لوطنه وهو الحب الذي عرفه ابن عربي بقوله: " هو خلوص الهوى إلى القلب وصفاؤه من كدر العوارض، فلا غرض لمحب ولا إرادة مع محبوبه، فإذا خلص الهوى في تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل، وتخلص له وصفاً من كدورات الشركاء في السبل، سمي حباً لصفائه وخلوصه، ويرى بعضهم أن الحب ما ثبت حتى أن الغفلة التي هي أعظم سلطان تحكم على الإنسان لا يتمكن لها أن تزيل الحب من المحب" (42).

فالعلاقة التي تربط الشاعر بوطنه هي علاقة عشق إلى حد التوحد معه، ولكن هذا الوطن ليس الوطن بمعناه الضيق المحدود جغرافيا حيث يقيم هو، لكنه الوطن الأكبر الذي ترعرع حبه ونما فيه

منذ الأزل، وليس الوطن القطري بمفهومه الضيق، إنما هو الوطن العربي الكبير من المحيط إلى الخليج :(43)

ومواعدي شتى ولكن موعدٌ خلف الهضاب يلوح فجراً نائراً
سيدكها تلك الحدود وتنتهي رايتها خرقا وخيشا بائراً

فهو في سبيل حبه هذا ينتظر الأمل مع الفجر الذي يعطي دلالة على النور والحرية ومجيء الغد المشرق بعد ظلام طويل في كناية عن انزياح الظلم عن الوطن الكبير المحتل والمقسّم بحدود وهمية خلقها المستعمر وصنع منها قيودا تدمي جراح الوطن وتذكيها ألماً، فهو يرى في تلك الرايات مجرد أغلال تقيد الوطن و تقطّع أوصاله ، فهو ينتظر ذلك المارد الثائر بالغضب و النابع من الحب والعشق الكبير لهذا الوطن العربي الكبير الذي سيدك تلك الحدود صنيعة المستعمر والتي تركها من خلفه تخنق ذلك الحب الكبير، و هذه المعاني والدلالات العميقة نجدها موزعة في بنية النص الأدبي لتخلق حالة من الإيمان بحب الوطن والذي سينتهي ويتوّج برفع الظلم عن الوطن الحبيب، ولأجل ذلك الحب الكبير ومن أجل حريته نجد الشاعر قد وظّف في لحة أسلوبية من ناحية دلالة التراكيب الصوتية بإضافة ألف مدية بعد حرف الروي وهذه الألف لإشباع الصوت في دلالة على الحرية والانطلاق وكأنها زفرة عميقة تخرج بقوة لا يعيق تقدمها شيء من أجل الانعتاق والتحرر فهي تشكل حالة من التماثل الصوتي مع المعاني الظاهرة والعميقة في الأثر الأدبي ، فصوت الألف عند النطق به لا يعترض مجرى الهواء حوائل في مروره، بل يندفع في الحلق والفم حراً طليقاً، فظاهرة حرية مرور الهواء وانطلاقه من خلال الفم إنما تتحقق بصورة أوضح في نطق الألف .(44)

الخاتمة

وبعد هذا التجوال البسيط في ثنايا قصيدة (وقفٌ عليها الحُبُّ) للشاعر الليبي الراحل خليفة محمد التليسي، والتي ضمها (ديوان خليفة محمد التليسي) والذي صدر عن الدار العربية للكتاب سنة 1989م.

تناولت الورقة البحثية بعض المظاهر الأسلوبية في القصيدة بالدراسة والتحليل على ضوء المنهج الأسلوبي المعروف بالدائرة الفيولوجية، فتناولت بعض السمات الأسلوبية في القصيدة وذلك في محاولة للكشف عن بعض المظاهر الجمالية والإبداعية في النص الأدبي، وقد خلصت إلى بعض النتائج ومنها:

1. شكّل المنهج الأسلوبي المنطلق الأساسي لدراسة النص الأدبي في محاولة للولوج إلى البنية العميقة والكشف عن ملامح النظام الشمسي للعمل الأدبي انطلاقاً من كون الأثر الأدبي يتكون من جزيئات تتكامل وتتعاضد مع بعضها البعض لإكمال الصورة الفنية المتكاملة للعمل الأدبي، فتبين من خلال التحليل ملامح بنائية وفنية قائمة في النص الأدبي تبرز رؤية الشاعر لقضية الحب الصوفي للوطن و التي جسدها الشاعر من خلال التحولات اللغوية التي استعملها الشاعر وكانت محورا لتفسير العمل الأدبي في محاولة للكشف عن مواطن الجمال في بنيته العميقة.
2. إن ظاهرة التكرار الكمي التي شكّلت حالة ذات كثافة لغوية في النص الأدبي من خلال ظاهرة تكرار البداية، وتكرار الحروف أدت دوراً مهماً في البوح عن جماليات النص الأدبي، فالتكرار في القصيدة لم يكن عشوائياً أو اعتباطياً لكنه كان اختياراً واعياً من ذات الشاعر لوظيفة فنية أثرى بها الشاعر التجربة الوجدانية والانفعالية في النص الأدبي.
3. كون الانزياح الأسلوبي في القصيدة أنماطاً تعبيرية جديدة من خلال السياقات التي وردت بها تلك الانحرافات التي خالفت القياس اللغوي حيث تعمّد الشاعر في بعض الأحيان مخالفة القياس اللغوي كتقديم الخبر على المبتدأ دونما مسوغ من أجل ربط النص الأدبي بجوهر القضية التي يتفاعل معها ويقدمها للمتلقي في شكل تجربة شعورية عمّقت الأثر الأدبي من الناحية الوجدانية والعاطفية.
4. شكلت ظاهرة الحقول الدلالية قوة تعبيرية في النص الأدبي من خلال معجم ألفاظ الحب التي توزعت داخل الأثر الأدبي في شكل ملمح أسلوبي جميل مما أسهم في توليد دلالات تعبيرية خرجت عن مفهومها التقليدي في القصيدة العربية المتعارف عليها إلى أنماط لغوية وظفها الشاعر في إبراز عمق علاقته الروحية التي توحدت فيها الذات الشاعرة مع الوطن.

الهوامش:

1. خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1987م، بيروت لينان. ص15
2. الصيد أبو ديب، معجم المؤلفات الليبية المطبوعة في الأدب الحديث، منشورات مجلس الثقافة العام، الطبعة الأولى 2006م، طرابلس ليبيا. ص 15
3. الطاهر بن عريفه، التعريف بالأدب الليبي، منشورات دار الحكمة، الطبعة الاولى 1997م طرابلس ليبيا. ص40
4. عبد الحميد الهرامة، عمار محمد جحيدر، الشعر الليبي في القرن العشرين قصائد مختارة لمئة شاعر، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى 2002م بيروت لبنان. ص21
5. عبد الحميد الهرامة، الشعر الليبي في القرن العشرين ص22
6. المرجع السابق ص 25
7. الطاهر بن عريفة، التعريف بالأدب الليبي، ص5
8. مجلة الموقف الليبي الإلكترونية، سيرة ومسيرة خليفة التليسي، مريم سعد، 29 ديسمبر 2020
9. مجلة العربي الجديد الإلكترونية، خليفة محمد التليسي: معجمي على أعتاب الأنثروبولوجيا، نجم الدين خلف الله، 13 يناير 2018م
10. مجلة الموقف الليبي الالكترونية. سيرة ومسيرة، مريم سعد
11. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، خليفة التليسي
12. يوسف مسلم أبو عدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 2013م عمان الأردن، ص 35
13. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، الطبعة الرابعة 1984م، ص34
14. أماني سليمان داود، الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، دار مجدلاوي، الطبعة الأولى 2002م عمان الأردن، ص 28
15. يوسف مسلم أبو عدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص 111
16. المرجع السابق ص 111
17. المرجع نفسه ص 66
18. المرجع السابق ص 118
19. يوسف أبو عدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص 216

20. موسى ربابعة، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2001م أربد الأردن، ص 47
21. المرجع السابق ص 53
22. ديوان خليفة التليسي ص 18
23. انظر النفيس من كنوز القواميس صفوة المتن اللغوي من تاج العروس ومراجعه الكبرى. خليفة التليسي. الدار العربية للكتاب. مادة. وقف.ج.4. ص2512.
24. ديوان التليسي ص 18
25. القرآن الكريم، سورة مريم الآية الكريمة 25.
26. الأسلوبية، أبو عدوس، ص 217
27. أماني سليمان، الأسلوبية والصوفية، ص 115
28. ديوان التليسي ص 18
29. ديوان التليسي ص 20
30. أماني داود، الأسلوبية ص 75
31. السابق ص 75
32. المرجع السابق ص 75
33. المرجع نفسه ص 76
34. موسى ربابعة، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، ص 22
35. أماني سليمان، الأسلوبية والصوفية، ص 154
36. المرجع السابق، ص 154
37. المرجع السابق، ص 155
38. المرجع، نفسه، ص 155
39. ديوان خليفة التليسي، ص 18
40. ديوان التليسي، ص 19
41. المصدر السابق، ص 20
42. محمد محي الدين ابن عربي، لوازم الحب الإلهي، تحقيق موفق فوزي الجبر، دار معد ودار النمير الطبعة الأولى 1998م دمشق، سوريا
43. ديوان خليفة محمد التليسي ص 27
44. أماني داود، الأسلوبية والصوفية، ص 90.

18

مجلة أبحاث

ABHAT JOURNAL

مجلة أبحاث
ABHATH JOURNAL
دورية علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت - ليبيا

https/:su.edu.ly/colleges/arts
Abhat@su.edu.ly